العدد 1656 - السنة السادسة
الجمعة 29 شوال 1434 - الموافق 6 سبتمبر 2013
Friday 6 September 2013 - No.1656 - 6th Year

ـاً عن مارسيل كوربر شوك

كلمات في الفقيد الكبير

آخر أحزان البدو الرّحل !

مسفر الدوسري :

سليمان الفليّح يفتح بابه الأخضر الأخير في هذه الحياة..ويرحل!

سليمان الفليّح الذي لم يكن ليأنس لقبضة مكان لمدة تتجاوز قصيدة شعر أو شغب طفل أو سالفة من سوالف البدو!

هذا القَلق ، سريع الضجر ، لا يكاد يحتويه جسدُه النحيل،لا يمكن للحظة تجَمعك بذلك السليمان إلاّ وتبدي لك جمالها..ولو بعد حين أنا دائما أثق بهذا،وهذا سرّ محبته لي ،الذي يظن أنه يخفيه عنّي،وأنا لا أحرص على اكتشافه لأنني ببساطة..أعرف أنه يعرف أنني أفهمه ، يتعامل مع الزمن كذئب متوحش واللحظة ..فخ! يتحاشى الوقوع في أسره ، وإذا ما حدث ذلك ملأ الفضاء عويلا يُغنّي على الربابة! ، الربابة آلة الدلال الصفراء الوحيدة، والتي يحبّها سليمان، كنت اشاغبه أحياناً بها وأقول: من أين لك كل هذا القلق،وأنت تحب الربابة..رمز الرتابة!

فيبدأ سيل شتائمه المسجّعة، إلى أن يتّهمني ببلادة الاحساس لأنني لا أتفاعل مع قلقه أو تلك الربابة بما يليق من الضجر ، وبالرغم من قلقه هذا الذي لا يجعله يطيق ارتداء ثياب لحظة،إلا أنه من ذلك النوع الذي لا يمكن أن يزول من ذاكرة أي لحظة يمرُّ بها ، لا يمكن للحظة تجمعك بذلك السليمان إلا وتبدي لك جمالها..ولو بعد حين ، أنا دائماً أثق بهذا،وهذا سرّ محبته لي ،الذي يظن أنه يخفيه عنّي،وأنا لا أحرص على اكتشافه، لأنني ببساطة..أعرف أنه يعرف أنني أفهمه!

قلت له مرةً: «أنا أقدر أقرأ خارطتك النفسيّة من «عقالك الميّال» يابو سامي»! ، رمقني بتعال مفتعل،مع اغماضة قليلة في احدى عينيه،ساحباً نفساً عميقاً من سيجارته ،وقال ساخراً:«تفضل علينا.. أخبرني كيف؟!»

قلت: «كلما زادت درجة ميلان «عقالك» زادت المسافة التي نحتاج أن نردمها معا بين عقلك وجنونك تلك اللحظة وقلت الله يعين» فلتت من بين شفتيه ابتسامة كبيرة بالرغم من شواربه الطويلة التي تحاول أن تخفي دائما ما لا يريد قوله صراحة، بما في ذلك الكلمات ، وحاول أن يداري وجهه بلثام الشتائم!وضحكت..!

سليمان الفليّح هذا القَلق.. أهدى باقة من الخزامى والعرفج الجاف لربطات العنق الأنيقة ففرَحت بها ،وفرّغت بعض الفازات من النرجس لوضعها بدلا منها في الصالونات ، جَمَع ما تيسّر لصوته من حداء الرعاة،وقطا الغدران، ورائحة البنّ الأسود في الخيام، ليصبح صوته «بيت شعْر» تستظل بأغنيته القوافل،ويقصده كل صوت مشرّد،

يتسع قلبه للمدى،ولأغنية يعرف مسبقاً أنها.. لن تكتمل! ، التقينا معاً تحت سقف قصيدة كتبتها له..وليس عنه،

حينها لم تكن لدي أصابع،إنما كنت أجيد عدّ النجوم، كان الشاعر والكاتب سليمان الفليّح أحد تلك النجوم في عيني..

كان حينها يكتب زاوية بجريدة السياسة الكويتية،بعنوان «هذرولوجيا»،وكنت متابعا لها،ومعجباً بالقصائد التي أقرأها له في الجرائد،أو تلك العالقة بذهني من ديوانه «أحزان البدو الرّحل»،أو بعض قصائده التي يحفظها بعض أصدقائي في الجامعة،والذين أصبحوا لاحقاً أصدقاءنا المشتركين ، وفيما عدا ذلك لم أكن أعرفه، في ذلك الوقت حدث أن غاب سليمان الفليّح عن الكتابة في الجريدة لمدة تزيد عن السنة تقريباً..وتحديداً للحدّ الذي اعتاد فيه الناس غياب «هذرولوجيته»!

سألت أحد أصدقاء الجامعة عن سليمان الفليّح،فأخبرني سبب غيابه عن الكتابة «لا أذكر السبب الآن» إلا أنني أذكر أنه آلمني،وكتبت قصيدة نُشِرَت في احدى الصحف،وقرأها سليمان وبحث عني إلى أن التقاني!

لم أكن لأصدق لحظتها أنني في حضرة أحد أشهر الشعراء الصعاليك العرب في ذلك الوقت،

في ذلك الوقت لم يكن سليمان الفليح بالنسبة لي يعني أكثر من ذلك،ليس بخساً بقدره ولكن لأني لا أعرفه،

وبعد أن عرفته،عرفت أن ما خفي كان أجمل ، سليمان الفليّح: إنسان حمل البداوة في قلبه ، وربما لهذا السبب فتح بابه الأخضر الأخير ومضى،قلق على «عقاله» المائل ورابطه،بعض ما تبقى من بداوته!

سلام مربّع في رحيل سليمان الفليّح

الشاعر فهد عافت :

لو كتبت في سليمان الفليّح رثاء ، لن تتمكن أطيب طيور لغتي من قنص طريدة واحدة من طرائد مشاعري، والأهم من ذلك أن كتابتي لن تعجب أستاذي الكبير رحمه الله، و سوف يعاتبني على ذلك حين يجمعني الله به، وهو صاحب أشد أحزمة الوصايا قدرة على شدّ الظُهر: يا ولد، إن ضاقت بك الدنيا فاتّسع!، لا أريد لكتابتي أن توصف بمخنوقة العبرة، سوف أكتب مبتسماً لأن ذلك ما كان يحرّضني عليه سليمان الفليّح دائماً، هو سيد العبارات المفتوحة على الأفق، و نقيض العبرات المخنوقة، أجاز لنا سرقات ثلاث: الكتب وأشرطة التسجيلات النادرة والقلوب، و لم يتفوّق عليه أحد من تلاميذه في الثالثة، وعلّمنا أن حركة القصيدة في وقفاتها المفاجِئة، حكى لنا عن جان جينيه و بديوي الوقداني بالحماسة نفسها، واشترط علينا الجَسَارة حُلُماً و قلماً إن نحن رغبنا حقاً السير في دروب الكتابة، و عن نفسي أقول: لم أتمكن من دخول الجامعة، فكانت ديوانيّة سليمان الفليّح جامعتي التي تخرّجت منها شاعراً وإنساناً بغض النظر عن نسبة النجاح التي مكّنني الله منها، لم يكن أستاذاً بالمعنى الذي يمكن للكلمة أن تشي به، كان أباً وصاحباً وكان شيئاً ثالثاً شديد العجب: كان منافساً!، يحتال على الأمر والعمر حتى يسقطك في شرَك المنافسة، فإن سقطت سقطت إلى أعلى!، لولا الله أولاً وأخيراً ثم لولا سليمان الفليّح لما طقت فراقه، سأعذره: لم يكن قاسيّاً من قبل إلى هذا الحدّ الذي أفجعنا برحيله، و سأظل أشكره بامتنان دائم لأنه نجح في تهيئتي لمثل هذا الفراق، مبتسماً أتابع الرحلة لأنها وصيّته، و لأنني تلميذ خاص له، خاص لدرجة أنني فيما لو لم أفعل بالوصيّة فإنني أخاف أن أصحى من النوم فأجد أذني حمراء من كثرة شدّه لها في حُلم!، سلام مربّع يا أستاذ .. سلام مربّع !

حفل تأبين للشاعر الراحل يوم 2 أكتوبر المقبل

الشاعر إبراهيم الخالدي «رئيس اللجنة الثقافية والإعلامية برابطة الأدباء الكويتيين » :

إن الأدب العربي فقد علما شاهقا من أعلامه، وشاعرا مبدعا كبيرا برحيل الأديب والشاعر السعودي سليمان الفليح، تاركا إرثا ثقافيا منوعا ، إنه صنع خطا شعريا متفردا بمزاوجته بين التجربة الشعرية الحداثية وروح البداوة النقية بكل مفرداتها وتفصيلاتها.

ورابطة الأدباء الكويتيين، شهدت بدايات الفقيد خلال السبعينيات، وتتبعت مسيرته الأدبية في العقدين اللاحقين حتى غادر وطنه الكويت إلى وطنه السعودية في أواخر التسعينيات، وهي الآن إذ تنعيه تستذكر جانبا من كلماته الجميلة في محاضرته الأخيرة التي أقامها في رابطة الأدباء في يناير الماضي، واستذكر فيها أيامه الجميلة في الرابطة ، ان الرابطة لا تملك إلا أن تتقدم بخالص العزاء لأسرة الفقيد، ومحبيه، وقرائه، وتعلن نيتها إقامة حفل تأبين للشاعر الراحل سليمان الفليح في ذكرى اليوم الأربعين لوفاته 2 أكتوبر المقبل في مقر الرابطة بالعديلية، بمشاركة عدد من الشعراء والأدباء، كما سيتم خلال ذلك الحفل توزيع كتاب تذكاري عن الفقيد وما قيل في رثائه، نقوم حاليا بجمع مادته مما ينشر تباعا في الصحف ومواقع التواصل الاجتماعي، وهذا أبسط ما يمكن تقديمه لشاعر كبير بحجم سليمان الفليح يرحمه الله .

رجل الأدب والمقال

الشاعر رجا القحطاني :

ها هي فصول الرثاء وكلمات الحزن تتوالى كلما فقدنا شخصا أثرى حياتنا الإنسانية أو الأدبية بعطاءاته الجمة التي ستظل محفورة في جدار الزمن ، بالأمس القريب فقدنا الرجل الأول للعمل الدعوي والخيري الدكتور عبدالرحمن السميط، إذ عانقت روحه سحائب الرحمة، وها نحن نودع رجل الأدب والمقال سليمان الفليح الذي أعطى الكثير في مجال الشعر والمقالة الصحافية، ذلك الإنسان البسيط في مظهره وتعامله مع زملائه وأصدقائه والمخلص لقيمه البدوية المستقاة من واقع حياته التي عاشها في الصحراء والمدينة، وانعكست على نتاجه الشعري الثري بمدلولات إنسانية ظل الفقيد ابو سامي متمسكا بها أصالة ووثوقا، ليفتح نوافذ الحرية والأمل نحو غد مشرق لا يفقد فيه الإنسان قيم الماضي النبيلة مهما طغت من حوله ضوضاء الحاضر .

إنه عاش منسجما مع قناعته وفلسفته في الحياة حينما تلون الآخرون وفصلوا حاضرهم عن ماضيهم فضاعوا في الزحام، متقدما بواجب العزاء إلى أسرته الكريمة، متضرعا إلى المولى أن يتغمد الراحل برحمته الواسعة، لاسيما انه سيبقى شعلة إنسانية وإبداعية في ذاكرة الأجيال.

المعلم

الشاعر عبدالله الفلاح :

إن الراحل تبوأ مكانة مرموقة في الأدب الخليجي، متمسكا بصفات نادرة يصعب توافرها في وقتنا الراهن»، معتبرا رحيله خسارة كبيرة لمحبيه الذين أمتعهم أدباً وشعرا وإنسانياً، فهم سيتحسرون على فقده كلما بحثوا عن إنسانيتهم وتلمسوا دروب المتعة الإبداعية فلم يجدوا ما يغذي ذائقتهم.

حزنت لوفاته متحسرا على عدم تمكنني من إلقاء نظرة الوداع الأخيرة عليه، بسبب ظروف منعتني من السفر إلى مرقده الأخير، لم يودعنا الشاعر والمعلم الذي علمنا كيف نتمرد على هذه الحياة بالروح والشعر لندركها... ونسخر منها، لم يودعنا، البدوي الذي يستحق أن يقال له العم وتقف الدلة في قدومه، لم يودعنا... الذي خذلته الدنيا والأوطان ولم يخذلها ولم يخذل إنسان، لم يودعنا... أبو سامي الرجل الذي يقدم نبل روحه وطهر وصاياه، ذلك الذي علمنا كيف نترك أعيننا معلقة على غيمة في الصحراء، لم يودعنا... آخر البدو فكتب لأصدقائه قصيدة الراحلون، لم ننتبه لها جيداً، ولم ننبهه أنه سيتركنا نجلس منهكين في الفقد في الذاكرة .

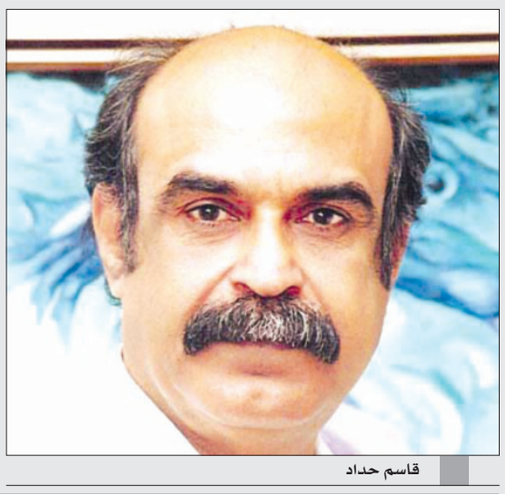

قاسم حداد

مسفر الدوسري

آخر البدو الرحل

الشاعر عبدالله الصيخان:

رحمك الله يا سليمان الفليّح: يا آخر البدو الرحل، كم غنيت في صحراء الألم ولمست أحزان البدو الرحل ورافقت الرعاة على مشارف الفجر مشدوداً إلى خيمة القيم التي عشت تحت ظلالها ومن أجلها، مرتحلاً دوماً كصقر في فلاة المعنى، آخيت بين شعرنا الفصيح والشفاهي متجلياً الجمال الكامن بعين البصير وقلب المحب، أحببت في صعاليكهما نكران الذات فاستضفت الشنفرى «وإن مُدت الأيدي إلى الزاد لم أكن / بأعجلهم إذ أجشع القوم أجهل» في مضارب شليويح العطاوي. وان قلت الوزنة .. وقومي مشافيح / أخلي الوزنة لقومي وأشومي». ونزوعهما إلى عدالة اجتماعية، وتبحث في ما بينهما، على رغم تباعد العصور وانزياح اللغة، عن الصوت الشعري الحي في وجه واقع اجتماعي ظالم .

يا أبا سامي ترقد في الشمال حيث كنت باحثاً عن الحماد «حيث وُلدتَ» في الحماد الممتد كشريان في صحرائك، قريباً من هيجنة أخيرة لنمر بن عدوان وبحة ناي لراع لم يسق شياه الوقيعة بين البشر، في الشمال حيث مضارب البدو لم تزل منصوبة في صحراء الترحال مقتفياً آثارهم خلف الشعر والمطر وما يجمع النسيج العربي في حكاية شعبية أو أنة ألم، في رحلتك الأخيرة كنت تنزف كلما قتل أو جُرح عربي، ولعل هذا الدم المنساب قد أضعف قواك على مواصلة كتابة ديوان الألم في سيرتك الشعرية.

يا صديقي ، أي شيح وخزامى ضاعت في قصيدتك قبل عقود فأدهشتنا، وقادتنا إلى برية شعر جديدة. نقتفي فيها أثر قرني الأيل على صخورها ورشاقة الضباء فوق رمالها وأنفاس الغيمة في صحراء عطشها .. فسلاماً عليك .

كتب الشعر وعاشه

الشاعر محمد جبر الحربي:

كان الشاعر المبدع سليمان الفليّح – رحمه الله – لا يكتب الشعر فحسب بل يعيشه، فهو نبضه وواقعه وحلمه، وكان مسالماً على رغم الثورة الموجبة التي تشتعل في داخله، منحازاً للبسطاء وقضاياهم، مدافعاً عن حقوقهم، نبيلاً مع الجميع، غيوراً على التراث الشعري العربي بشقيه الفصيح والشعبي، ومهتماً بالجمال والفنون جميعها، محباً للناس كل الناس، ولأحاديثهم وصخبهم،عرفته أوائل الثمانينات الميلادية وزرته مرتين في الكويت، ثم صار بيننا هنا في الرياض. وعلى رغم ندرة لقاءاتنا أخيراً، إلا أن الحب لم ينقطع. كتب لمجلة اليمامة وهو في الكويت شعراً ونثراً، ثم كتب لصحيفة الرياض والجزيرة زاويته الشهيرة «هذرولوجيا». أعتبره أحد مؤسسي تجربة الشعر الحديث في الخليج والجزيرة العربية، وصعلوكاً نبيلاً كما هو الشنفرى وأقرانه الكبار.

شخصية استثنائية

الشاعرة سعدية مفرح:

كان الشاعر الراحل سليمان الفليّح – رحمه الله – شخصية استثنائية على صعيد الشعر والحياة كما يليق بشاعر حقيقي، وقد ظل مخلصاً لصعلكته النبيلة حتى النهاية وفي كل مرحل من حياته التي تشظت بين الكويت والسعودية، ليس على صعيد الجغرافيا فحسب، ولكن أيضاً على صعيد العشق السرمدي للمنبع والمصب من دون أن يغفل انتماءه العربي، الذي انفتح عليه مبكراً وكانت كتاباته الصحافية في صحيفة «السياسة»، إذ بدأ مشواره الصحافي بداية السبعينيات الميلادية شاهدة على اهتماماته القومية الكبيرة. وقد رافق سليمان الفليّح في تلك الفترة فنان الكاريكاتور الفلسطيني الكبير ناجي العلي، وتأثر به كما حكى لي شخصياً في مرة من المرات. وعلى رغم أن الفليّح تميز كثيراً عن أقرانه ومجايليه من الشعراء الكويتيين في بداياته ومع صدور ديوانه الشعري الأول عام ١٩٧٩ بعنوان: «الغناء في صحراء الألم» باعتباره كتب قصيدة حديثة بنكهة بدوية خالصة على صعيد اللغة والمعاني الكامنة وراءها، إلا أنه توقف لاحقاً معطياً جل اهتمامه للشعر الشعبي، الذي لم يكتب منه سوى القليل جداً، ولكنه اهتم بصحافته وبشعرائه من الشباب الذين تتلمذوا على يديه وأخذوا الكثير منه.

وعندما عاد الفليّح للكتابة الشعرية والصحافية لاحقاً بشكل متقطع ثم بشكل منتظم كانت قد اتسعت مكانته بين الشعراء العرب من مجايليه، ولاسيما أنه حرص على الانفتاح العربي دائماً.

الشاعر خلف الأسلمي:

يـا رب نـقّـه مـن ذنـوبـه ولا تجـعـلـه
إلاّ مـن الـلـي عـلـى حـوض الـنـبـي واردين
الـطـف بـعـبـدك وصـبِّـر فـي فـراقـه هـلـه
يـا واسـع الـمـغـفـرة يـا ربـنـا.. يـا مـعـين

الشاعر عارف سرور:

صـدرك يـابـو سـامـي لـنـا كـان مـدهـال
كـفّـك يـسـوق الـطـيـب قـبـل الـفـنـاجـيـل
الـنـاس تـبـكـي لا أنـفـقـد يـوم رجّـال
وشـلـون نـبـكـي والـفـقـيـده رجـاجـيـل

الشاعر محمد عواد :

مـن رحـلـت وصـديـقـك يـهـرف بـلا رقـاد
فـي صـدور اصـدقـائـك مـالـقـى لـه مقيل
عـقـب جـر الـعـوا يـاصـاحـبـي والجـهـاد
صـار ذيـب الـفـيـافـي يـاصـديـقـي هـزيـل
كـنـت كـل الـسـحـابـة ، صـوتـهـا، والـبـلاد
واقـفـرت بـعـد روحـك فـيـضْـة «الـبـردويـل»

الشاعر عبدالله محمد الرويلي :

ودع وراح مـرافـق الـرمـث والـشـيـح
تـبـكـي عـلـى فـرقـاه جـرد الـفـيـافـي
المـوت مـاحـسـب لحـزن المـجـاريـح
بـس الـوكـاد انـه خـطـف لـه سـنـافـي

خلف الاسلمي

نجمة ادريس

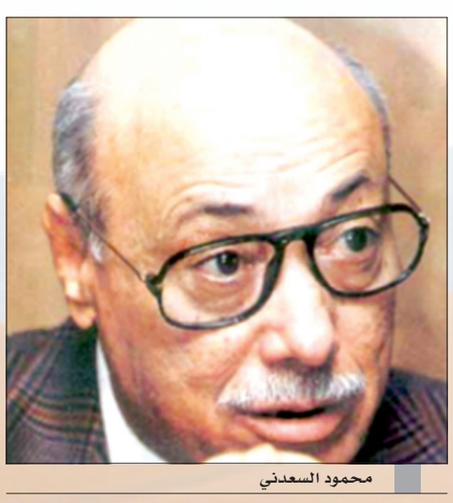

محمود السعدني

محمد عواد

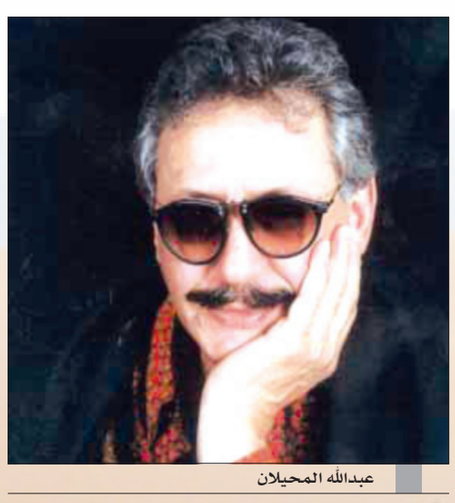

عبدالله المحيلان